السورة حيث قال هنا انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى
قوله اولا تعجل عقوبتي اى ويحتمل ان يكون مراد الخبيث بقوله انظرني
اخر عقوبتي الى يوم الجزاء ولا تؤاخذني قبل يوم البعث والجزاء لا ان يبقيه حيا الى يوم البعث
وان لا يميته اصلا واجيب الى هذه الطلبة واخرت عقوبته الى يوم البعث قوله
يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا وهو ان يبقى حيا الى يوم البعث فلا يموت اصلا فيكون
هذه الاية مخالفة لقوله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت فينبغي ان يحمل الانظار
المطلق المذكور في هذه الاية على الانظار الى النفخة الاولى توفيقا بين الايتين قوله
او وقت يعلمه الله تعالى انتهاء اجله فيه عطف على النفخة الاولى اى او هو وقت اى ويحتمل
ان يكون المراد بالوقت المعلوم الوقت المقرر في علم الله تعالى لانتهاء اجله فيه فيكون كل واحد
من الايتين ساكتا عن بيان مدة امهاله فاجيب الى ما سأله من اصل الامهال ولم يجب
الى ما سأله من امتداد الامهال الى يوم البعث قوله وفي اسعافه اليه اى وفي المساعدة
على قضاء ما سأله من الانظار ابتلاء العباد والتمييز بين المخلص لله ومتبع الهوى وجعله
وسيلة الى نيابة التحلي الخالق قوله بعد ان امهلني مستفاد من الفاء الجزائية قوله ولاجتهدن
اشارة الى ان التعدد في قوله لاقعدن كناية عن الاجتهاد في اغواء بني آدم فانه لما هلك
بسبب آدم اراد الانتقام من ذريته واهلاكهم كما هلك هو بسبب آدم كما قال تعالى ودوا لو
تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ووجه كونه كناية عن الاجتهاد ان من اراد ان يبالغ
الاجتهاد في تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن تمام مقصوده
ووسوسة ابليس بكلمة والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة للصيرورة والباء للسببية وما
مصدرية والمعنى فبسبب اغوائك اياي واضلالك اياي عن الهدى لاجلهم اقسم بالله لاجتهدن في اغوائهم
واضلالهم بحسب طاقتي ومقدرتي لما راى غواية نفسه بسببهم عزم على الاجتهاد في اغوائهم
ليكونوا امثاله في الغواية ثم ان الاغواء لابد له من المغوي فجعل ابليس نفسه مغويا من الغاوين
حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ثم انه زعم ان اغواءه هو الله تعالى حيث قال فبما اغويتني
قطعا للتسلسل وتصييره اياه غاويا اما من جهة التسمية بان سماه الله غاويا وهنا لا ان

او من جهة حمله اياه على الغي بان يخلق الغي والجهل والكفر والاسناد على التقدير حقيقي او من
جهة انه تعالى كان سببا لظهور الغواية والكفر منه فانه تعالى لما كلفه بالسجود لادم كان
لظهور غيه وذلك الغي وان كان فعل الشيطان الا انه اسند اليه تعالى مجازا على طريق اسناد الفعل
الى سببه قوله فان اللام يصد عنه اى يمنع ان يتعلق ما قبلها بما بعدها فان لام جواب القسم
لها صدر الكلام كهمزة الاستفهام فلا يتقدم معمول ما بعدها عليها لا يقال والله
لزيدا لاضربن فهي متعلقة بفعل القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن اى
فبسبب اغوائك اياي اقسم قوله وقيل الباء للقسم لا للسببية ولا يقسم الا بما هو عظيم الشأن
جليل القدر وهو اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاته لكونه من صفات الله تعالى
الفعلية صح ان يقسم به كانه قيل فبقدرتك ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم صراطك المستقيم
الذي هو دين الاسلام الذي يؤدي سالكه الى دار كرامتك ورضوانك لازين لهم المنكرات و
الفواحش ويدل على كونها قسمية قوله تعالى في سورة ص فبعزتك لاغوينهم قوله وانتصب على
الظرف والتقدير لاقعدن لهم في صراطك وفيه ان الصراط والطريق ظرف مكان محدود
فلا يتعدى الفعل اليه بنفسه بل لابد من كلمة في تقول صليت في المسجد وجلست في الطريق
ولا تقال صليت المسجد والبيت الذي استشهد به قد حمله النحاة على ضرورة الشعر
لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب اى كما عسل الثعلب في الطريق
واللدن الرمح يصف رمحا باللين يقال عسل الرمح اى اهتز واضطرب وعسل الذئب اى اسرع
والضمير في فيه للكف او للهز قوله كما عسل الطريق اي في الطريق وقيل صراطك منصوب
على اسقاط الخافض وهو كلمة على كما في قولك ضرب زيد الظهر والبطن اى على الظهر والبطن
مثل قصد ايام الوسوسة الاضلال من اى جهة يمكنه باتيان الجهة ومن الجهات الاربع
كانه جواب عما يختلج بالقلب من ان يتصور التعيين بيان انه يبالغ في وسوسة بني ادم غير
متصرفيها بوجه ما فلم اقتصر في بيان هذا المقصود على اتيانه اياهم من الجوانب الاربع
مع ان لهم جانبين اخرين غير هذه الاربع وكثير الجواب ان اتيانه من الجوانب المذكورة
استعارة تمثيلية شبه حاله في وسوسته اياهم من اى جهة يمكنه بحال العدو في اتيانه لاهلاك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)